نشأة وتطور العمل الاجتماعي (الخدمة الاجتماعية)

2-2-2- الخدمة الاجتماعية في أوروبا: رأينا فيما سبق كيف كانت مشاعر الانتماء والحماية المتبادلة تسير موازية لدوافع الإنسانية في السيطرة على الفئات الضعيفة. كما تشير الدراسات الاجتماعية إلى أن مشاعر الانتماء هذه كانت من الظواهر الأساسية في بداية المجتمعات الإنسانية، ولقد قام رجال الدين بدور بارز في حماية الضعفاء والأرامل والأيتام والمرضى وأصبحت الأخوة الدينية هي أقوى دوافع البر والإحسان، وفي أوربا سيطرت فكرة الإحسان على المسيحيين وكان الدافع الأساسي لهم هو الحصول على الرضاء الرب ونيل مثوبته ورحمته.

وبازدياد نفوذ الكنيسة وانتشار المسيحية في معظم أنحاء أوروبا أنشئت مؤسسات رعاية الفقراء وألحقت بالأديرة كالملاجئ للأيتام والمسنين والفقراء، وبيوت الغرباء لإيواء أبناء السبيل والمسافرين، ولقد أصدرت الدولة قوانين تمنع التسول وتحرم جمع الصدقات، وفيما بعد قامت الدولة بتكوين مجالس المراقبة ولجأت السلطة إلى تكليف المجتمعات المحلية بتقديم المساعدات عن طريق المجالس البلدية وتحولت مسؤولية جمع المال تحت إشرافها.

وعموما فإن الخدمة الاجتماعية في أوروبا في العصور الوسطى كان سيئا للغاية ولنأخذ بريطانيا كمثال على ذلك:

أ- **تطور الخدمة الاجتماعية في بريطانيا:** ان تاريخ الرعاية الاجتماعية يقترن بتاريخ البشرية، وبصرف النظر عن النزعة الفردية للكفاح للتغلب على صعوبات الحياة، إلا أن التكافل بمعناه البسيط في مساعدة غير القادر، كان موجودا بحكم النزعة الإنسانية أو الاجتماعية ولو أن هذه المساعدات كانت تأخذ شكل التبادل وتقوم على الجهود التطوعية غير المنظمة، ثم جاءت الأديان بداية باليهودية والمسيحية لتدعم وتزكي نزعة التكافل والعون المتبادل ثم جاء الإسلام بعد ذلك ليدعم ويؤيد التكافل ويجعله ضمن الفرائض الأساسية أو طلبا للمثوبة والجزاء.

وسوف نحاول الآن أن نتتبع تطور الرعاية الاجتماعية في إنجلترا على وجه الخصوص ونجد تعاليم المسيحية كانت تحرص على رعاية الفقراء ولذلك قامت الكنائس برعاية الفقراء وكذلك الأديرة التي كانت تقدم للفقراء المحيطين بها الطعام والملابس أو المأوى والعلاج.

مع انتهاء النظام الإقطاعي بدأت التغيرات الاجتماعية نتيجة النظام الاقتصادي الجديد الذي حرر رقيق الأرض وحولهم إلى عمال زراعيين يعملون مقابل أجور معينة، وبعد ذلك واجه الملك وأعوانه مشكلة استتباب النظام بين العمال، ووضع حدا لهجرة الأيدي العاملة وتعرضهم للتشرد في حالة عدم العمل، أو حالة المرض والعجز والشيخوخة.

وقد تدخلت الدولة لتنظيم الرعاية الاجتماعية وصدر أول قانون يعالج مشكلة الفقر في إنكلترا سنة **1348م** على إثر انتشار وباء الطاعون الذي قضى على ثلثي السكان خلال عامين، ونشأ عن هذا المرض نقص الأيدي العاملة وزيادة بالغة في الأجور، فصدر قانون العمال سنة **1349م**، والذي يلزم العمال القادرين ممن لا دخل لهم بقبول العمل الذي يعرضه صاحب العمل (الأرض)، كما يلزم القانون بعدم مغادرة القرى وكذلك مع تقديم الصدقة للمتسولين.

وكانت أول خطوة اتخذتها الحكومة لتنظيم مساعدة الفقراء جاءت في قانون هنري عام **1537**م، الذي اقتصر الصدقات على الفقراء المحتاجين العاجزين عن كسب رزقهم، ونص القانون على قيام العمدة والقضاة بفحص المسنين والمكفوفين والأطفال والأرامل والحوامل الفقراء.

وفي عام **1539** صدر قانون جديد يعطي الكنائس والأديرة الحق في تحصيل بعض الضرائب بجانب الإعانات لكي ترعى الفقراء مع التأكيد مرة أخرى على عدم السماح بالتسول أو التشرد بالنسبة للفقراء.

ولقد فرضت الحكومة البريطانية في سنة **1547م** ضريبة على أهالي لندن لمساعدة الفقراء، ثم تلا ذلك وضع مشروع الأسقف سنة **1552**م، وقد أقرته الحكومة، وكان قد جاء بتقسيم المحتاجين كما يلي:

* المرضى والمقعدين، وهؤلاء يدخلون المستشفيات.

* الأيتام ويدخلون الملاجئ، من أجل تدريبهم على شتى المهن.

* الأصحاء، ويرغمون على العمل ويخصص لهم مكان لإيوائهم.

غير أن النفقات على هذا المشروع كانت عظيمة، مما جعل البرلمان يعمل على تنظيم حالة الفقراء بطريقة أخرى، عن طريق سن قوانين.

وفي عام **1572م** صدر قانون لفرض ضريبة عامة لتمويل مساعدة الفقراء وأكد مسؤولية الدولة في مساعدة الأشخاص العاجزين عن رعاية أنفسهم، كذلك في عام **1576م** أنشئت "**بيوت الإصلاح**" لإيداع الفقراء القادرين على العمل، وزودت بالصوف والكتان والحديد وأجبر هؤلاء على العمل فيها، كما أنشئت عام **1597م** "**بيوت الصدقة** " لإيداع العاجزين عن العمل من ذوي العاهات والمعوقين وقرر القانون مسؤولية الأفراد على أقاربهم.

وفي سنة **1601م** صدر "**قانون الفقراء**" في عهد الملكة إليزابيت، وقد كان من أبرز التشريعات وأبعدها تأثيرا في تحول الفكر الاجتماعي نحو مكافحة الفقر وتوفير الرعاية للفقراء، واستحدث القانون نصا لإعالة الأجداد ومعاملتهم كالآباء في حالة الحاجة والعجز.

كما أكد القانون على مسؤولية المجتمع المحلي في مساعدة الفقراء الذين ولدوا في دائرته أو أقاموا فيها مدة لا تقل عن ثلاث سنوات متواصلة، وقد صنف القانون الفقراء في ثلاث فئات:

– الفقراء القادرون على العمل: وهؤلاء منع القانون عنهم المساعدة وإذا رفضوا العمل يودعون في السجن.

– الفقراء العاجزون عن العمل: مثل المرضى والمسنون وذوي العاهات والأمهات ذوات الأطفال وينص القانون على إيداعهم بيت الصدقة، وإذا تبين أن لديهم مسكن، يوصى بإعادتهم إلى مساكنهم وتقديم لهم مساعدات عينية كالطعام والملابس والوقود.

– الأطفال الذين لا عائل لهم: مثل الأيتام، اللقطاء، المشردين، يسلم هؤلاء لأي مواطن بتربيهم دون مقابل من السلطات وإن لم يتوفر ذلك يسلم الطفل إلى من يطلب أقل مبلغ لقاء تربيته. وعندما يبلغ الطفل سن الثامنة عشرة يسلم إلى أرباب الحرف للعمل في منازلهم وفي غالب الأحيان كان يتعلم الطفل حرفة معلمه ويظل في خدمته حتى سن **24** سنة، والبنات كن يعملن كخادمات في المنازل حتى سن 21سنة. وقد نص هذا القانون على ما يلي:

– مساعدة الفقراء من مال الدولة، ومنع التسول.

– مراقبة دور العمل المخصصة للفقراء، حتى يدخلها البؤساء فقط.

– تدريب الصغار على المهن، مع حرمانهم من التعليم المدرسي.

– تشييد المستشفيات للعجزة والمقعدين.

ويعتبر القانون الاليزابيتي للفقر بمثابة نقطة تحول في مجال الرعاية الاجتماعية إذ ساعد على ظهور فئة جديدة من العاملين في مجال الرعاية الاجتماعية تقوم بهذا العمل على أساس أنه عمل رسمي كلفتهم به الدولة وهذه إشارة إلى التحول في العمل الاجتماعي والتطوعي والإحسان إلى عمل تكلف به مجموعة معينة من العاملين.

وقد أرسى قانون الفقراء الصادر عام 1601 مجموعة من المبادئ والقواعد في مجال الرعاية الاجتماعية نذكر منها على سبيل المثال:

– مسئولية المجتمع من رعاية المحتاجين عن أفراده ليست مسئولية واقعة على ماهل الهيئات الخيرية والمؤسسات الدينية.

– مسئولية المجتمع عن رعاية المحتاجين من أفراده ليست مسئولية مطلقة ولكنها محدودة بحدود معينة في مقدمتها التزامات الأسرة والأقارب نحو الفرد المحتاج وذلك حرصا على التماسك الأسرى بالإضافة إلى وجوب الإقامة في منطقة معينة حتى لا تحدث هجرة مستمرة من مجتمع لآخر طلبا للمساعدة.

– رعاية الفقراء أو المحتاجين لم تعد عملية فردية أو علاقة بين المتصدق، والمتصدق عليه، وانما أصبحت عملية منظمة يشرف عليها المجتمع خاصة في بداية الثورة الصناعية.

– مسئولية المجتمع تجاه الرعاية الاجتماعية قاصرة على العاجزين عن العمل أو الذين لا يستطيعون اعالة أنفسهم، أما القادرون على العمل فان مسئولية المجتمع تجاههم تتحدد في توفير فرص العمل أمامهم.

– بدء فكرة بحث حالة الفقر أو المحتاج قبل تقرير نوع الرعاية التي يحتاجها وقد كشف التطبيق الفعلي لهذا القانون على كثير من المساوئ فقد ساءت الحالة في بيوت العمل وهي المؤسسات التي كان القادرون على العمل يودعون بها. ولم تكن هذه المساوئ راجعة الى القانون نفسه بل على عدم ملائمة القانون للأحداث الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها إنجلترا وخاصة خلال القرن الثامن عشر، والتي أدت الى تفاقم مشكلة الفقر، فقد انتقلت من المنازل والمحلات الصغيرة نتيجة للثورة الصناعية الة المصانع الكبيرة التي تظم اعداد كبيرة من العمال، وقد أدى استخدام الآلة الى توفير كثير من الأيدي العاملة وأدى هذا إلى ظهور مشكلة البطالة والتسول بين الفقراء وانخفضت مستويات الأجور في المصانع بدرجة لا تفي باحتياجات العمال فأدى هذا إلى خلق مشكلة البطالة وانتشار التسول بين العاطلين.

وفي عام **1691م** سن قانون بتخصيص سجل لكل مدينة، يدون فيها الفقراء، ثم جاءت البنسلونية فارتفعت أسعار الحاجيات وازداد الفقر، ومن أجل علاج هذا تقرر دفع إعانات مالية لأسر الفقراء.

ولكن كل هذه القوانين والحلول لم تجدي نفعا، إذ كان الفقراء يعاملون معاملة العبيد، بل كثيرا ما كانوا يجلدون وكان العمال الذين يرتكبون أخطاء مهنية للمرة الثالثة يعدمون.

2-3- الخدمة الاجتماعية في العصور الحديثة:

2-3-1- الخدمة الاجتماعية في القرن الثامن عشر: كان هذا القرن قرن الثورات الفكرية، فظهرت كثير من الأفكار التي تنتقد النظم القديمة، وعلى غرار ذلك ساد الشعور بالإخاء بين الناس ومبدأ احترام الإنسان، وكان من نتيجة ذلك أن ظهرت كثير من الأدبيات التي اهتمت بدراسة أسباب الفقر والبحث عن وسائل علاجه، فانبثق من ذلك وجوب نشر التعليم وتشغيل العاطلين عن العمل، واتخاذ الوسائل اللازمة لمنع الفقر ومساعدة الفقراء وحماية الأطفال والمرضى والعجزة.

ففي بريطانيا، وفي سنة **1782م** أسند تنفيذ قانون الفقراء إلى موظفين يتقاضون مرتبات، وأصبح من حق الفقير القادر على العمل أن يتلقى الرعاية في مسكنه، وخلال الأعوام **1793-1815م** ونتيجة للحروب التي نشأت بين فرنسا وانكلترا ارتفعت تكاليف المعيشة ورفض مشوهو الحرب العاجزين الالتحاق ببيوت الصدقة مع أسرهم، وأصروا على الحصول على مساعدات الفقراء مع إقامتهم في منازلهم الخاصة، وقد تدخلت الدولة لعلاج مظاهر الشقاء واتخذت إجراءات منها زيادة الأجور ومساعدات تكملة أجر العامل ووضع المعيار في ضوء أسعار الخبز اللازم لإطعام أسرة. وقد أطلق على هذا النظام "مقياس الخبز".

وهذه الإجراءات أسهمت في تخفيف ضغوط الحياة عن الفئات العامة وبعض فئات الفقراء، وكانت سببا في ازدياد النفقات اللازمة لرعاية الفقراء وزيادة أعباء الضرائب، مما أدى إلى انحطاط مستوى الأجور وتدني مستوى المعيشة وقد أثار هذا النظام موجة من السخط فنشأت المعارضة التي تركزت على المساعدة الخارجية واعتبرت هذا النظام مسئولا عن الفشل الاقتصادي والتحلل الأخلاقي، فبرزت نظريات عدة معارضة لتدخل الحكومة في توفير الرعاية الاجتماعية وكان:

- نظرية الاقتصاد الحر.
- نظرية مالتوس في السكان.
- فلسفة توماس شالمرز المبنية على دور الاشتراكات والتبرعات يقدمها للأهالي في تحسين فعالية الرعاية الاجتماعية.

وضمن مسيرة الرعاية الاجتماعية في القرن التاسع عشر هناك أحد العلامات المؤثرة في الأداء والتي يرجع الفضل فيها إلى شالمرز (متخصص في الرياضيات وله اهتماما في المجال الاقتصادي وهو أحد القساوسة في الأبرشية)، ويعتبر في تاريخ الرعاية الاجتماعية بسبب أسلوبه المنظم في مجال رعاية الفقراء وخارج المناخ أو معطيات قانون الفقر، ففي الفترة من **1819** وفي عام **1823** حدد دور الأبرشية في الرعاية عن طريق دعم المساعدة الذاتية عن طريق وضع قيود أو شروط لمنح الصدقات، وينبه الأذهان إلى أهمية دراسة الحالة تحت شعار " لا يكفي أن تتصدق بالمال، ولكن يجب أن تكون بحكمة عن طريق الدراسة، وإلا أدت المساعدة إلى أن يركن الفقير إلى الكسل"، ولقد لاقت أفكاره القبول بعد ذلك وكان لها تأثيرها في مسار العمل داخل منظمات الرعاية للفقراء.

وقد يبدو أن أفكاره معقولة وتعتبر خطوة إلى الأمام في مجال الرعاية، إلا أنها لم تتعدى مرحلة الاقتراح والتصور، ولكنها لم تتوفر أساليب وطرق تنفيذ هذه الاتجاهات الجديدة في القرن التاسع عشر، ولذلك نجد أن تعليماته ظلت فترة كبيرة من الزمان غير قابلة للنشر، لأنها كانت غير مقبولة عندما بدأ ينادي بها.

وقد قام توماس شالمرز ببعض التجارب في مجال الرعاية الاجتماعية في احدى المقاطعات الإنجليزية وأرسى بعض المبادئ في مجال الرعاية الاجتماعية على رأسها الآتي:

- دراسة حالة الفقر دراسة شاملة للكشف عن الأسباب التي أدت به إلى الفقر وتقدير احتمال الاعتماد على النفس.

– إذا تبين نتيجة لدراسة الحالة أن الاعتماد على النفس أصبح أمرا متعذرا أو من الصعب تحقيقه فإن الاتجاه يصبح نحو الأقارب ثم الأصدقاء ثم الجيران وذلك لتشجيعهم على العناية بالمحتاجين.

– وكذلك إذا تعذر تطبيق الفكرة السابقة فان البحث يتجه لأحد الأثرياء من المواطنين في المجتمع ليعول بعض المحتاجين.

– في حالة تعذر المبادئ الثلاثة السابقة فان الرعاية الموجهة للمحتاجين تصبح مسئولية المجتمع المحلي، أي أن مسئولية المجتمع في مجال الرعاية الاجتماعية تعتبر في نظر "توماس تشالمرز" هي الملجأ الأخير. وقد شكلت لجنة لدراسة الأوضاع الإدارية والتنفيذية لقانون الفقراء وانتهت بأنها أوصت بتعديل قانون الفقراء.

وفي ألمانيا وضع القانون المدني سنة **1794م** إذ ينص على قيام الدولة بمساعدة الفقراء، كما أنشئت ملاجئ للعميان والمستشفيات ومساكن للعمال.

وفي فرنسا ظهرت فكرة الشحاذة لا يعاقب عليها ما لم توفر الدولة لكل فرد فرصة العمل وتمده بوسائل الرزق.

2-3-2- الخدمة الاجتماعية في القرن التاسع عشر: لقد انتبهت إنجلترا في مستهل القرن التاسع عشر إلى أهمية الخدمة الاجتماعية، فسنت قوانين تبيح لفقراء كل حي باللجوء إلى الكنيسة لطلب المساعدة والإرشاد.

وبناء عليه فقد صدر تشريع جديد سمي قانون الفقراء الجديد وذلك عام **1834** وقد اشتمل هذا القانون على تعديلات أساسية وجوهرية وهي:

– الغاء الاعانة الجزئية التي انتشر الأخذ بها حتى صدور هذا القانون.

– إيداع كل من يتقدم بطلب الاعانة وتثبت قدرته على العمل في بيوت العمل.

– قصر الاعانة خارج المؤسسة على المرضى والعجزة والأرامل ذوات الأطفال الصغار.

– الأخذ بمبدأ الأقل استحقاقا الذي يقضي بأن الإعانة التي يتقرر تقديمها للمستحقين يجب أن تكون أقل من مستوى العمال أجرا في المجتمع.

– التنسيق الإداري بين الهيئات أو السلطات المختصة بقانون الفقراء في المجتمعات وذلك عن طريق انضمام كل مجموعة متجاورة من هذه المجتمعات في هيئة إقليمية يطلق عليها اتحاد قانون الفقراء.

– انشاء مجلس مركزي يعينه الملك وتتحدد مسئوليته في الاشراف تنفيذ قانون الفقراء.

ويهمنا ونحن بصدد استعراض أهم ملامح الرعاية الاجتماعية في المجتمع الإنجليزي أن نعرض لحركتين كان لهما الأثر الفعال في توجيه وتحديد معالم الرعاية الاجتماعية في هذا المجتمع ألا وهما حركة تنظيم الاحسان وحركة المحلات الاجتماعية.

* **حركة تنظيم الاحسان:** استطاع قانون الفقراء الجديد الصادر عام **1834** أن يقلل من الأعباء المالية التي يتطلبها تمويل القانون وكذلك استطاع أن يقضي على كثير من أوجه الفساد الإداري الذي صاحب تنفيذ القانون وأن ينمي ويزيد فعالية الهيئات المسئولة عن تنفيذه بالرغم من ذلك فقد وقف هذا القانون موقف العاجز أمام التفوت الكبير بين الثراء الفاحش للرأسماليين أصحاب المصانع وبين الفقراء والحرمان والبؤس الذي كان من سمات الطبقات الكادحة في الصناع. ولذلك فان النشاط الحكومي قد عجز عن مواجهة الاحتياجات المتزايدة للرعاية الاجتماعية مما أدى إلى تنشيط القطاع الأهلي الذي أنشأ كثير من الجمعيات الأهلية التي ساندت النشاط الحكومي.

وقد ازدادت هذه الهيئات بشكل ملحوظ مما أدى إلى فقد الانسجام والتعاون بين هذه الهيئات الحكومية والهيئات الاهلية في مجال رعاية الفقراء والمحتاجين الأمر الذي أوجب معه ضرورة انشاء هيئة جديدة تتولى التنسيق بين الجهود الحكومية والجهود الاهلية للقضاء على مظاهر الفوضى والتضارب والتكرار بين ما تقدمه هذه الهيئات وقد أطلق على الهيئة الجديدة التي تقوم بعملية التنسيق اسم **جمعية تنظيم الاحسان وقد أنشأت أول جمعية من هذا النوع بمدينة لندن عام 1869.**

وقد قامت الجمعية الجديدة بتقسيم مدينة لندن إلى عدة مناطق وخصصت لكل منطقة مجموعة من المتطوعين يتولون رعاية الفقراء والمحتاجين فيها. كما قامت هذه الجمعية بإنشاء مكتب للاستعلامات يضم كل البيانات والمعلومات المتعلقة بنشاط الهيئات والمؤسسات العاملة في مجال الرعاية الاجتماعية سواء كانا حكومية أو أهلية.

ويستطيع العاملون في هذه الهيئات الاتصال بهذا المكتب للحصول على ما يلزمهم من بيانات خاصة بطالبي المساعدات ليمكن التنسيق بين مختلف الجهود الاهلية والحكومية حتى لا يحصل فرد واحد على أكثر من مساعدة من أكثر من هيئة.

وعى هذا فقد وضعت جمعيات تنظيم الاحسان الفكرة الأولى والأساسيات لما هو متبع في العصر الحالي في الخدمة الاجتماعية باسم سجل تبادل المعلومات.

- **حركة المحلات الاجتماعية:** أسس هذه الحركة مجموعة من قادة الإصلاح الاجتماعي في إنجلترا في نهاية القرن التاسع عشر وعلى رأس هذه المجموعة " **ادوارد أدينسون**" "**وصمويل بارنت**" فقد اتجه تفكير هؤلاء القادة نحو الثورة على المنهج التقليدي في معالجة الفقر والبؤس والحرمان السائد وكان الاعتقاد السائد بينهم أن علاج هذه المشاكل الفعال يجب أن ينبع من طريقة المعيشة بينهم وتنمية الروابط الوثيقة معهم وهكذا ظهرت هذه الحركة التي تحدد هدفها في العمل على محاربة الفقر والجهل والامية، والقضاء على البؤس و الحرمان والاستغلال وذلك عن طريق الإقامة الفعلية بين الطبقات في الاحياء الشعبية الفقيرة وقد استطاعت هذه الحركة أن تجند مجموعة كبيرة من طلاب الجامعات في لندن للعمل التطوعي في المحلات التي نشأت في الاحياء الفقيرة، وقد أنشئت أول **محلة اجتماعية بمدينة لندن عام 1884 وسميت محلة " توينبي"** تخليدا لذكرى أحد رواد هذه الحركة وهو **"أرنولد توينبي"**

وقد اتخذت محلة " توينبي" لنفسها ثلاثة أهداف كانت تسعى لتحقيقها وأصبحت بعد ذلك بمثابة الخطوط العريضة لسياسة المحلات الاجتماعية وهي:

- رفع المستوى التعليمي والثقافي لفقراء الحي.
- دراسة أحوال الفئات المحتاجة في المجتمع والكشف عن نواحي الإصلاح الاجتماعي.
- العمل على توعية المواطنين واستثارتهم لعلاج المشاكل الاجتماعية والثقافية والصحية في مجتمعهم.

ويمكننا أن نحدد بأنه جوهر ومضمون حركة المحلات الاجتماعية بصفة عامة كان يحصر في خلق رابطة قوية مستمرة ومتحدة بين فئة المثقفين في المجتمع من الرجال والنساء وبين الطبقات المحرومة من ناحية ومن ناحية أخرى توسيع الفئة المثقفة حيث تتفتح أمامها آفاق جديدة للمعرفة.

ولم يقف الرأي العام موقف المتفرج من المشكلات الاجتماعية، فتصدى الكتاب الاجتماعيون لمعالجة القضايا الاجتماعية وإثارة الاهتمام بها، وبدأت المطالبة بتدخل الدولة لجهة حل الكثير من المشكلات الاجتماعية فامتدت خدمات الرعاية لتحسين الرعاية في الظروف الصحية والاجتماعية من خلال البرامج التالية:

– **برامج الصحة العامة:** (حرمان معظم الأنحاء في إنجلترا من المياه النقية والصرف الصحي. ..).

– **تنظيم تشغيل الصغار من خلال:** تحديد ساعات العمل، منع العمل ليلا وعدم السماح بتشغيل الأطفال دون التاسعة **(1802م)**، إضافة إلى تعيين مفتشي لمراقبة ظروف العمل (قانون **1833م)**، وعدل هذا القانون عام **1847م**، وحدد ساعات العمل بعشر ساعات للنساء والأطفال حتى سن الثامنة عشر.

– **إصلاح السجون:** وجدت حركة إصلاح السجون أقوى دعاتها في شخص "جون هوارد"، والذي طالب بتحسين الطعام وتوفير التهوية والنظافة والرعاية الطبية في السجون، كذلك "إليزابيت فراي " التي أنشأت مدرسة للأطفال في سجن للنساء ونظمت برامج لتشغيل النزيلات في أشغال الإبرة والتطريز. وظل الاهتمام بالخدمة الاجتماعية في تزايد في البلدان الأوروبية وفي أمريكا حتى أصبحت جمعيات تنظيم حركة الإحسان وحركة المحلات الاجتماعية وهيئات التمويل المشترك، وهيئات التنسيق بين الخدمات الاجتماعية في انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، المنطلق التاريخي لنشوء وتنظيم الخدمة الاجتماعية.

ولقد ظهر أول جهاز لتنظيم حركة الإحسان في إنجلترا سنة 1869، وفي أمريكا سنة1877، وكانت أهم أهداف هذه الجمعية والمحلات الاجتماعية هي محاولة تعليم الفقراء ورفع مستواهم والقيام ببرامج إصلاحية واستثارة الرأي العام لمواجهة المشكلات الاجتماعية والعمل على حلها.

والفرق بين حركة الإحسان وحركة المحلات الاجتماعية، أن حركة الإحسان تعتمد في تقديم خدماتها الاجتماعية على الخارج عن طريق المتطوعين، بينما حركة المحلات الاجتماعية فتعتمد في خدماتها الاجتماعية على استثارة الجهود الذاتية لأهالي المجتمع المحلي.

في أمريكا: جاءت نظم الرعاية الاجتماعية في الولايات المتحدة الامريكية متأثرة في روحها وفي كثير من تفاصيلها ومضمونها بالنظم التي سادت في إنجلترا. ولا يعنى ذلك بطبيعة الحال أن الرعاية الامريكية امتداد للرعاية في إنجلترا ذلك لأنها بجانب تأثرها بالتراث الإنجليزي إلا إنها في الوقت نفسه تأثرت بكثير من العوامل النابعة من القارة الامريكية ومن العلاقات التي بدأت في النمو بين المهاجرين الأول وبين المجتمعات المحلية التي استقروا بها، وكذلك التقاليد والعادات الجديدة التي بدأت تتخذ مكانها في المجتمع الجديد، وهكذا جاء الطابع الأمريكي في الرعاية الاجتماعية نتيجة طبيعة تفاعل بين عوامل قديمة متمثلة في النظم والتقاليد والعادات والخبرات، والتجارب والمهارات التي حملها المهاجرون من القارة الأوروبية بصفة عامة ومن إنجلترا على وجه الخصوص وبين عوامل جديدة تتمثل في طبيعة البلاد التي استقروا بها ومتطلبات الحياة في أرجائها.

وقد تأثرت الفلسفة التي قام عليها قانون الفقر الإنجليزي على الأساليب التي اتبعت في رعاية الفقراء والمحتاجين في المستعمرات الامريكية التي أسسها المهاجرون الأول. والدليل على ذلك هو انتقال المظهر المقابل لقانون الفقر إلى هذه المستعمرات. وعلى ذلك فالفقير مسئول بالدرجة الأولى عن حالة الفقر التي يعاني منها وعجز الفرد عن إعالة نفسه تصبغ صاحبها بالضعف الأخلاقي وقد بدأ النشاط الأهلي في البداية يتفوق على النشاط الحكومي، فقد قامت الجمعيات الخيرية الاهلية بدور كبير في مساعدة الفقراء وفي سد العجز في النشاط الحكومي في نفس الوقت.

هذا وقد بدأت حكومات الولايات الامريكية منذ بداية القرن التاسع عشر نحو أنشاء بعض المؤسسات الاجتماعية متأثرة في ذلك بالتقاليد الإنجليزية فأنشأت الملاجئ وبيوت العمل على النمط الذي كان سائدا في إنجلترا.

ولكن التطبيق الفعلي لأنشطة هذه المؤسسات لم يساعد كثيرا في التخفيف من تأثير الفقر أو تحسين أحوال الفقراء بالإضافة إلى ذلك نجد أن بعض من هذه المؤسسات كان يضم في نفس الوقت فئات مختلفة من المحتاجين مما ترتب عليه كثير من المشاكل الإنسانية وبناء على هذه الأوضاع السيئة التي انتهت إليها هذه الملاجئ والمؤسسات بادرت الجمعيات الاهلية التي انشاء ملاجئ ومؤسسات خاصة تتولى كل منها رعاية فئة معينة من المحتاجين .

وهذا يؤكد الدور الكبير الذي قامت به الجمعيات الاهلية في مجال الرعاية الاجتماعية خلال القرن التاسع عشر.

تأثر المجتمع الأمريكي بقانون الفقر الذي صدر في إنجلترا عام **1661**، وأخذت بمبادئه كثير من الولايات الأمريكية، مع تعديله بما يناسب ظروف الحياة في كل ولاية وظهرت بالطبع بيوت الإحسان لإقامة العجزة والمقعدين والشيوخ، وكذلك وأيضا أنشئت الملاجئ للفقراء ومرضى العقول والأرامل والأيتام...الخ

وفي عام **1843** أنشأت جمعية رعاية الفقراء بهدف رفع مستوى الفقراء جسميا وأخلاقيا، أو إعطائهم إعانة مناسبة، كما توالت إنشاء أكثر من ثلاثين مؤسسة لهذا الغرض في أنحاء البلاد والعمل على تحسين مساكن الفقراء في محاولة تغيير الظروف السببية للفقر ولم يستطيع هذا النظام " نظام الاحسان والمساعدات الخيرية مواجهة موجة الكساد الذي تعرضت له البلاد عام **1873**.

- وفي نفس العام **1873** عقد مؤتمر قومي لجمعيات الاحسان، كما أنشأ **صموئيل جورمين** أول جمعية لتنظيم الاحسان عام **1877** عل غرار جمعية تنظيم الاحسان بلندن، بهدف مساعدة الأسر المحتاجة وتوعية المجتمع بوسائل محاربة الفقر والقضاء على أسبابه، وقد حددت حركة تنظيم الاحسان بالولايات المتحدة ثلاث أهداف رئيسية كانت تعمل جاهدة لتحقيقها وهذه الأهداف هي:
- تنمية التعاون بين المؤسسات الاهلية المحلية التي تعمل في مجال الرعاية الاجتماعية، والتنسيق بين الجهود المختلفة التي تبذلها.
- انشاء سجل مركزي تمده الهيئات العامة في مجال الرعاية الاجتماعية ببيانات وافية عن كل الحالات التي تساعدها وفي نفس الوقت يمد هذا السجل هذه الهيئات بالبيانات التي تريدها عن الحالات التي تتقدم إليها للتأكيد من عدم حصولها على خدمات من مؤسسات أخرى وذلك منعا لتكرار الخدمة لنفس الشخص.
- اجراء بحث اجتماعي لحالة كل محتاج يتقدم بطلب للمساعدة وذلك قبل تقرير أحقية لهذه المساعدة، ويقوم بهذا الجانب أحد المتطوعين في هذه الجمعيات وكان يسمى في هذا الوقت بالزائر الصديق.

ومن خلال الممارسة الفعلية التي كان يقوم بها المتطوعون في بحث الحالات المحتاجة للمجتمع بدأوا يشعرون بالحاجة إلى الفهم العميق للسلوك الإنساني وإلى فهم للمشاكل المجتمعية السائدة بمعنى أن دراسة الحالات يحتاج إلى معارف نظرية وممارسة عملية في نفس الوقت.

-في عام **1887** أنشئت أول محلة في مدينة نيويورك باسم محلة الجيرة وسميت فيما بعد بمحلة الجامعة، وتم إنشاء العديد من بعدها، مثل محلة شيكاغوا عام **1889** ومحلة بوسطن عام **1892**، ومحلة هنري سريت بنيويورك عام **1894**.

وبحلول عام **1893** بلغ عدد جمعيات تنظيم الاحسان **(92)** جمعية، وقد ساعدت تلك الجمعيات في تطور الرعاية الاجتماعية من حيث أنها:

- قامت بدراسة وتوضيح الظروف الفردية التي أدت إلى الحالة للمساعدة.
- استعانت بأساتذة الجامعات المتخصصين لتقدير أحقية الحالة للمساعدة.

*قدمت بعض الخدمات التكميلية مثل (دور الحضانة، والممرضات الزائرات ومكاتب التشغيل ...الخ.

ومن هذا المنطلق بدأت تظهر الحاجة العملية لدراسة الحالة وقامت " ماري رتشموند عام **1898** وهي تعتبر رائدة من رائدات الخدمة الاجتماعية الامريكية بإنشاء مدرسة تقوم بتدريب المتطوعين على بحث الحالات ومدهم بالمعلومات النظرية وقد تطورت هذه المدرسة بعد ذلك وسميت مدرسة نيويورك للخدمة الاجتماعية وأنشأت عام **1898**.

ويرجع إنشاء هذه المدرسة إلى جهود المؤسسات الاهلية وهو بلا شك خطوة هامة في تطور الرعاية الاجتماعية وفي نشأة الخدمة الاجتماعية كمهنة. وقد اشتملت النشاط الأهلي أيضا بجانب اهتمامه بجمعيات تنظيم الاحسان بالاهتمام بإنشاء المحلات الاجتماعية التي طبقت فيها نفس الأسس التي كانت مطبقة في إنجلترا ، وكانت أول محلة **أنشأت في الولايات المتحدة الامريكية بمدينة نيويورك عام 1887، وفي شيكاغو عام 1889.**

ومن حيث سياسة الرعاية الاجتماعية في الولايات المتحدة حتى نهاية القرن التاسع عشر فقد كانت تقوم على الاعتبارات المحلية والإقليمية أكثر منها على الاعتبارات القومية، أي أن كل حكومة ولاية مسئولة عن رعاية سكان هذه الولاية معينة أولا تستطيع ولاية واحدة تحمل مسئولية رعايتها كالهنود الحمر والمهاجرين الجدد والمحاربين القدامى.

2-3-3-الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية: المجتمعات العربية كانت ولا تزال مجتمعات الرعاية الاجتماعية قبل أن تظهر القوانين الوضعية في المجتمعات الغربية بآلاف السنين، وكانت الرأسمالية الغربية تعتبر الفقر مشكلة فردية تأتي لكسل الفرد وتقصيره في بذل جهود بعكس الغني الذي جمع أمواله بحسن تصرفه وذكاءه، وهذه الرأسمالية اضطرت وتحت ظروف وأزمات اقتصادية، أن تعترف بما ينبغي للفقراء من حقوق في ظل قوانين النظام الاجتماعي وبرامج التأمينات الاجتماعية والمساعدات العامة، والماركسيون رأوا أنه لا سبيل للقضاء على الفقر إلا عن طريق القضاء على الأغنياء ومصادرة أموالهم وحرمانهم من التملك الفردي واستيلاء الحكومة على جميع وسائل الإنتاج وتحمل مسؤوليات الرعاية الاجتماعية والقضاء على الفقر والحرمان والبطالة، أما موقف الإسلام من مشكلة الفقر فقد رأيناه سابقا إضافة إلى نظام التماسك الاجتماعي أو التكفل الاجتماعي، ومن أهم ما تميزت به الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، ففي سنة **1840م** عندما عاد **رفاعة الطنطاوي** من فرنسا إلى مصر، كان متأثرا بخدمات الرعاية الاجتماعية فيها، فدعا إلى تكوين الجمعيات الخيرية، وحث الأغنياء على التبرع ورصد الوقف على الفقراء والمحتاجين. وطالب بإنشاء مدارس لتعليم المكفوفين (من الإناث)، وإقامة مستشفيات لمعالجة المرضى وذوي العاهات والعناية بالأيتام والمسنين ومرضى العقل، كما دعا إلى إنشاء جمعيات خيرية والعناية بالأيتام والمسنين ومرضى العقل، كما دعا لإقراض المدنيين والمفلسين من التجار والمتعطلين وإنقاذهم من التعامل بالربا، وفي عام **1871م** قدم **جمال الدين الأفغاني** إلى مصر، وأخذ يدعو في مجالس

أهل العلم وأرباب القلم إلى الكتابة في المسائل الاجتماعية، وقد صاحب حركة التحرر الفكري الدعوة إلى أهمية إصلاح حالة المجتمع في الجوانب السياسية والاجتماعية وبرزت بعض الحركات منها:

أ- **حركة الجمعيات الخيرية:** وهدفها لم يكن مجرد النهوض بالمستوى الاجتماعي للمواطنين الفقراء، بل كانت تهتم بنشر الثقافة الأجنبية والترويج لمذاهبها الدينية، واهتمت هذه الجمعيات بإنشاء المدارس لتعليم الفقراء من الجنسين وتقديم المساعدات المادية للأسر الفقيرة، وقام الأقباط بجهود مماثلة لنشر التعليم بين الفقراء الأقباط وتكونت جمعية التوفيق القبطية في عام **1891م** لتوفير المساعدات المالية للفقراء، ولقد نجح الشيخ **محمد عبده** في تكوين الجمعية الخيرية الإسلامية الثانية في العام **1892م**، وكانت غايتها إنشاء المدارس لتعليم أبناء الفقراء ومساعدتهم، كما اهتم بمحاربة الأساليب التبشيرية للجمعيات الأجنبية لإغراء الفقراء المسلمين، وحثهم على ترك عقيدتهم، وقام بالاشتراك مع الشيخ رشيد رضا بتكوين جمعية الدعوة والإرشاد لإعادة ثقة المسلمين في دينهم ومقومة حركة التبشير، وتكونت عام **1892م جمعية العروي الوثقى** الإسلامية بمدينة الإسكندرية لرعاية الأطفال والأيتام واللقطاء، ويرجع إلى هذه الجمعية الفضل في إنشاء المدارس التي تعنى بالتعليم الصناعي لأول مرة في مصر.

ب- مؤسسات الرعاية الإيوائية: شعرت بعض الجمعيات الأهلية بحاجة إلى ظروفهم الأسرية فأقدمت على إنشاء الملاجئ لرعاية الأطفال اليتامى والاهتمام بهم، وفي سنة **1933**امتد نشاط الجمعيات التبشيرية لإيواء الأطفال المسلمين وتضافرت بعد ذلك الجهود الشعبية مع المجالس المحلية ومجالس المحافظات لإنشاء الملاجئ حتى شملت المحافظات كافة بوجه عام، وكانت هذه الملاجئ تضم خليط من الأطفال الصم والمكفوفين والبكم والمعوقين وضعاف العقول، كما ولم تتوفر فيها الشروط الصحية أو التغذية اللازمة.

2-4- الخدمة الاجتماعية في القرن العشرين: لقد شهدت الخدمة الاجتماعية في القرن العشرين تطورا معتبرا فعوضا أن كانت تعتمد على مبدأ الإحسان وأنها عموما عبارة عن مساعدات فردية ضيقة، فإنها أصبحت تنظمها الدولة وتعتمد على مبدأ العدالة والمساواة بين الأفراد، وأصبح لها مناهج ووسائل ومفاهيم ونظريات، وهكذا أصبحت الخدمة الاجتماعية تعني تلك المعرفة النظرية والعملية لمساعدة من هم بحاجة إلى مساعدة، وسنعرض لتطور الخدمة الاجتماعية في كل من أمريكا ومصر.

أ- **الخدمة الاجتماعية في أمريكا:** في أوائل القرن العشرين أصدرت الحكومة الأمريكية العديد من التشريعات الخاصة برعاية الطفل والام وتوسعت برامج الرعاية الاجتماعية، وتعددت مؤسساتها المحلية والقومية، ومن بينها المؤسسة القومية لعلاج مرض السل والوقاية منه عام **1904**، المؤسسة الأمريكية للتشريع العمالي عام **1906** ، بالإضافة إلى الجمعيات الخيرية الأهلية مثل جمعية رعاية الأسرة وجمعية الاتحاد القومي للمحلات الاجتماعية عام **1911** وجمعية الفتيات الكشافة الأمريكية للصحة والرعاية الاجتماعية عام **1914**.

- كما ساهمت هذه المرحلة في نفس الوقت بتكوين لجان قوميين تهدف في الإشراف والمتابعة بمجالات الرعاية الاجتماعية المتنوعة، وغيرها من المجالات وكذلك رعاية الأحداث والمنحرفين ومن أمثلة تلك اللجان (اللجنة القومية للأطفال العاملين عام **1906**، اللجنة القومية **عام1909** والعيادات الطبية **عام1905**).

- أما عن المتطوعين فكان لهم النصيب الأكبر في القيام بالأعمال الخيرية والإنسانية والاجتماعية وهذا مما ساعد المتطوعين المدربين في إنجاز أعمالهم في مختلف المجالات الرعاية الاجتماعية والعمل التطوعي، وأيضا امتازت هذه المرحلة بإنشاء هيئات التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الاجتماعية ومن أمثلة ذلك، مجلس مؤسسات الإحسان عام **1908**و المؤسسات الاجتماعية وهيئات التمويل المشترك عام**1913.**

ويتبين من المرحلة السابقة أنها مثلت آلية عمل منظمة من تأسيس مؤسسة اجتماعية وتشكيل لجان متخصصة فرق عمل مكونة من مجموعة متطوعين مدربين لديهم استعداد لقيام ونجاح العمل الأهلي التطوعي .

ولكن في عام **1912** أعلن **فلكستر** أن الخدمة الاجتماعية كمهنة وليدة ينقصها الكثير لتستكمل مقوماتها كمهنة .

- وفي عام **1915** وفي المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية أعلن أهم المعايير التي لم تتوفر للمهنة وهي القاعدة العلمية والأساليب الفنية والنظام التعليمي الخاص بها، والشروط اللازمة لممارسي المهنة (الاخصائيين الاجتماعيين)و هذا يعتبر بداية لظهور الخدمة الاجتماعية .
- وفي عام **1917** عقد المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية واعترف بخدمة الفرد كأول طريقة لمهنة الخدمة الاجتماعية، وتقرر تدريها في كل مدارس الخدمة الاجتماعية، وفي نفس العام أصدرت **ماري ريتشموند** كتابها"**التشخيص الاجتماعي**"، وقد تضمن المعرفة العلمية الضرورية للتعامل مع الأفراد، كما تضمن المهارات التي أثبتتها من الخبرات الميدانية، وفي عام **1918** افتتحت مدرسة لتدريب الأخصائيين لتأهيلهم للعمل مع الجنود المصابين بصدمة القنابل وبالاضطرابات العصبية وفي نفس العام تكونت الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المجال الطبي .
- وفي عام **1919** تم إنشاء الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين النفسانيين، وفي عام **1929** عقد **مؤتمر ميلفورد و**تقرر أن خدمة الفرد هو مساعدة الفرد الذي يعاني من مشكلات اجتماعية ونفسية على التكيف مع البيئة.
- و في نفس العام **1929** تكونت اللجنة الدولية لمدارس الخدمة الاجتماعية لظم المؤسسات والمدارس التعليمية لمدارس الخدمة الاجتماعية ومجالاتها، وبها تحول المتطوع الأعمال الخيرية إلى اختصاصي اجتماعي، كما تم انضمام عدد كبير من هؤلاء المدربين والاختصاصيين والمتطوعين في مجموعة دورات دراسية وتدريبية، فكان الهدف من تلك الدورات هو ألحاق الاختصاصيين إلى أعلى مستوى من العلم.
- وفي عام **1930**أصدرت **جريس كويل** كتابا بعنوان" العملية الاجتماعية للجماعات المنظمة " وحللت فيه السلوك الإنساني في الجماعات، واعترف بطريقة "**خدمة الجماعة**" كطريقة ثانية للخدمة الاجتماعية عام **1936.**
- وفي سنة **1933م** أنشئ المجلس الوطني للخدمة الاجتماعية في أمريكا، ثم عدل اسمه إلى المجلس الوطني للرعاية الاجتماعية، بعد اتساع ميدان نشاطه سنة 1945وتضمنت أهم مهامه ما يلي:
  - دراسة المشكلات الاجتماعية ورسم السياسة الاجتماعية الفعالة.
  - تقديم المنشورات الفنية للأجهزة العملة في ميدان الرعاية الاجتماعية
  - تقديم التسهيلات والإمكانيات الممكنة لمنظمات الأعضاء في المجلس
  - تشجيع الجهود التطوعية في مجال العمل الاجتماعي.

ومع تعدد منظمات الرعاية الاجتماعية التي يعمل بها أخصائيون اجتماعيون بدأت تظهر الحاجة إلى التعامل مع هذه المنظمات بغرض تدعيمها ولتسهيل التعامل مع العملاء .

- وفي عام **1946** اعترف المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية" **بتنظيم المجتمع** "كطريقة أساسية في مهنة الخدمة الاجتماعية وتكونت نفس العام الجمعية الامريكية لدراسة تنظيم المجتمع. ثم ظهرت مرحلة تكوين المنظمات المهنية وأهمها:
- المجلس المؤقت لأعضاء الجمعية الاجتماعية عام **1950** .
- مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية **C S W E** عام **1953**.
- الجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين **N A S W** عام **1955**.
- أكاديمية الخدمة الاجتماعية **A C S W** عام **1961**.
- وفي نفس العام **1961**، أنشئت الجمعية الوطنية للأخصائيين والتي هدفت بالممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من منظور خدمة الفرد والجماعة والمجتمع.

ثم تأتي مرحلة الازدهار العلمي والاحتراف المهني وفي هذه المرحلة ازداد الاهتمام بإصدار الدوريات العلمية، وعقد المؤتمرات العلمية .

ففي عام **1981** حددت الجمعيات القومية للأخصائي الاجتماعي تصنيفا يحدد متطلبات تعليمية وخبرة لكل مستوى مهني من تلك المستويات .

- الاهتمام بتخريج الأخصائيين الاجتماعيين .
- الترخيص بمزاولة المهنة والأجور والممارسة الخاصة .
- تم اصدار الدوريات العلمية ومنها دائرة معارف الخدمة الاجتماعية، قاموس الخدمة الاجتماعية **1987**.

جريدة الخدمة الاجتماعية عام **1998** التي تهتم بنشر الاخبار الاجتماعية والقضايا والمشكلات والعمل على كيفية معالجتها بتوظيف مهنة الخدمة الاجتماعية بطرقها الثلاث، وبهذا ازدادت المؤتمرات العلمية التي هدفت في التعرف على مفهوم الخدمة الاجتماعية والتعرف على إيجاد الحلول على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي.

- وهكذا وصلت الخدمة الاجتماعية إلى درجة المهنية والاحترافية، وانعكس ذلك على وجود روابط دولية لمدارس الخدمة الاجتماعية.
- **في مصر**: تأثرت الخدمة الاجتماعية في مصر بالمدرسة الأمريكية فقد تم نقلها من خلال **سرتا فهمي** في القاهرة و**منى صدقي** في الإسكندرية، ويحملان الجنسية الأمريكية، وكذلك من خلال رواد الخدمة الاجتماعية الأوائل.

وأهم ما ميز ملامح الخدمة الاجتماعية في مصر.

- تعاظم دور المؤسسات الأهلية في تقديم برامج الرعاية الاجتماعية.

-اهتمام الحكومة برعاية الأطفال والنساء العاملات في الصناعة والتجارة وحمايتهم من الاستغلال وصدور تشريع عام **1909** يقضي بعدم تشغيل الأطفال دون سن العاشرة، ثم جاء قانون تنظيم تشغيل النساء وحرم اشتغالهم ليلا عام **1923**.

- الاهتمام برعاية الشباب عام **1920**، الاهتمام الملحوظ برعاية المسنين حيث أنشأ دار شيوخ "**أنطونيادس**"**1925**، **ثم دار** "**سانتا فاليسيا**" بباكوس بالإسكندرية عام **1928**، **ثم دار للعجزة الإيطالي عام1933.**
- الاهتمام برعاية المتسولين حيث صدر قانون رقم **49عام 1933.**
- الاهتمام بالعيادات النفسية، حيث أنشأ أول عيادة نفسية عام **1934.**

وتعتبر هذه المرحلة البداية الحقيقية لمهنة الخدمة الاجتماعية في مصر، حيث تم الاهتمام بإنشاء مدارس الخدمة الاجتماعية وبعض الجمعيات المهنية.

- فتم تأسيس جمعية الدراسات والبحوث العلمية الاجتماعية عام **1935** على يد جالية يونانية وقامت بإنشاء مدرسة الخدمة الاجتماعية لمدينة الإسكندرية في نفس العام، وهي المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية حاليا.
- تكون اتحاد المشتغلين بالمهنة عام **1937** من مصريين وأجانب.

وأهم الأنشطة التي قامت عن إنشاء المؤسسات السابقة:

- أجراء دراسة على مشكلة الفقر عام **1938** .
- دراسة مشكلة الأطفال المشردين عام**1938.**
- إنشاء مكتب الخدمة الاجتماعية لرعاية الأحداث عام **1939**
- إنشاء مكتب للأبحاث الاجتماعية للأحداث بالإسكندرية عام **1941.**
- صدور قانون رقم **124 عام 1942** لرعاية الأحداث .
- وفي عام **1940** تخرجت الدفعات الأولى من الاخصائيين الاجتماعيين ووجدوا أمامهم فرص للعمل بوزارة الشؤون الاجتماعية .
- في **1941**تأسيس الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين .

- قامت الدولة ولأول مرة بإنشاء المعهد العالي للخدمة الاجتماعية للفتيات بالقاهرة " وهو كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة خلوان حاليا، ويعد ذلك اعترافا من الدولة بمهنة الخدمة الاجتماعية.
- صدور أول قانون للضمان الاجتماعي **رقم 116 عام 1950** وهو يكفل حق الفقير في معاش نقدي شهري .
- إنشاء مجالس تنسيق الخدمات بالأحياء بمدينة الإسكندرية عام **1951**، وتوالت بعد ذلك إنشاء المجالس في مدن أخرى.
- إنشاء مركز نموذجي لرعاية المكفوفين بحلمية الزيتون وهو مركز يمد خدماته للمكفوفين المصريين وكافة المكفوفين في الدول العربية .
- ثم تأتي مرحلة الاهتمام بتعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية، واهتم في هذه المرحلة بالتوسع بإنشاء المعاهد التعليمية للخدمة الاجتماعية وتطوير الدراسة بها، وكذلك الاهتمام برفع المستوى العلمي لتدريس المهنة وبداية الدراسات العليا، وكان لقيام ثورة يوليو**1952** الأثر في محاولة القضاء على التخلف فبي المجتمع وتحقيق العدالة الاجتماعية، فزادت حركة تنظيم المؤسسات التي تعمل في مجال الرعاية الاجتماعية، وتم إصدار القوانين التي تنظم عملها وتحددت علاقاتها بالدولة واتسع نطاق ومستويات العمل في منظمات الرعاية الاجتماعية .

ومن أهم ملامح هذه المرحلة:

- التوسع في أنشاء المعاهد التعليمية وتطوير الدراسة بها .
- ظهور مؤسسات تعمل على مستوى محافظات في مجالات متعددة النشاط مثل الاتحادات الإقليمية، وكذلك لجنة التخطيط القومي **1957** لتخطيط برامج الرعاية الاجتماعية في مختلف المجالات ,
- كما أصبح هناك منظمات تعمل على المستوى القومي مثل الاتحاد النوعي لرعاية الاحداث **1954**، اتحاد رعاية ذوي العاهات **1955**، المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة عام **1965**، المجلس القومي للطفولة لمحو الامية ...الخ
- وبصدور القونين الاشتراكية عام **1961**، ونتيجة للتوسع في مؤسسات الرعاية الاجتماعي المختلفة في جميع المجالات بدأت ممارسة الخدمة الاجتماعية تخرج عن نطاق الخدمة المدرسية إلى مجالات أخرى مثل المستشفيات المصانع ...الخ
- مرحلة الازدهار العلمي لمهنة الخدمة الاجتماعية من **1980** إلى يومنا هذا، وفي هذه المرحلة توالى إنشاء معاهد وكليات الخدمة الاجتماعية، كما تم الاهتمام بعقد المؤتمرات العلمية، وإصدار المؤلفات والمجلات العلمية في الخدمة الاجتماعية ، وكذلك الاهتمام بتعديل اللوائح المرتبطة بمناهج بعض الكليات وتطورت أساليب الممارسة في الخدمة الاجتماعية، نحو الممارسة "العامة للخدمة الاجتماعية"، والتي تهتم بالممارسة مع مختلف الوحدات – الوحدات الصغرى (أفراد، أسر)، الوحدات المتوسطة(الجماعات الصغرى، المؤسسة...)، الوحدات الكبرى (المجتمع المحلي، المجتمع القومي...)

وهكذا نلاحظ أن الخدمة الاجتماعية مرت بثلاث مراحل أساسية:

تمثلت **المرحلة الأولى**: في مرحلة الشيوع والارتجال، وفيها كانت الخدمات الاجتماعية يقدمها الأقارب وذوي النفوذ وكبار السن ورجال الدين، كما لم تكن هناك مؤسسات مستقلة خاصة تقدم فيها هذه الخدمات على النحو الذي عليه حاليا.

وأما **المرحلة الثانية**: فتمثلت في صدور قوانين الفقر المتوالية في إنجلترا وأمريكا خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، إذ ظهرت خلال هذه الفترة الحاجة إلى مشرفين على شؤون الفقراء ومراقبين زائرين لتنفيذ ومتابعة وقوانين الفقراء، كما ظهرت الحاجة إلى إيجاد وظائف في المستشفيات، يتخصص شاغلوها للتحري عن حالة الفقراء وزيارتهم في منازلهم لمتابعة العلاج كوظيفة سيدة الإحسان، والممرضة الزائرة والمدرس الزائر، ولا شك أن هذه الوظائف كانت هي النواة الأولى التي مهدت لميلاد مهنة الخدمة الاجتماعية.

وكانت الخطوة الأولى لميلاد هذه المهنة عندما نادت " **ماري ريتشموند**" **المشرفة على جمعية تنظيم الإحسان** " بفيلادلفيا" بأهمية إعداد دراسات للعاملين بالمؤسسة الاجتماعية أتزودهم بالأساليب العلمية لدراسة الحالات لتبدأ أول دورة تدريبية لهم سنة **1898م**، ولتبدأ معها مرحلة التخصص المهني في خدمة الفرد كأول طريقة في الخدمة الاجتماعية.

أما المرحلة الثالثة: فتمثلت في المرحلة المهنية، والتي بدأت في أوائل القرن العشرين وصاحب ذلك الدفعة الأولى من الأخصائيين الاجتماعيين من جامعة كولومبيا، لتمارس خدمة الفرد أو ل مرة بأسلوب جديد قام على أنقاض تاريخ طويل من العشوائية والارتجال. وقد وضعت "ناري ريتشموند" اللبنة الأولى لخدمة الفرد في كتابها "التشخيص الاجتماعي" سنة 1917م، لتحدد إطارها العام وأهدافها والأساليب التي تتبع فيها.